Journal of the University of Babylon for Humanities مَجلّةُ جَامعةِ بَابِل للعُلومِ الإنسَانيّة
Vol.34/ No.2/ 2026 المجلد ٣٤/ العدد ٢/ ٢٠٢٦

التشكيلُ التصويريُّ لجحا في أعمالِ قناةِ المجدِ للأطفال

هاجر بنت صالح باكوبن ضحى عادل بلال

قسم اللغة العربية / كلية الآداب/ جامعة الإمام عبد الرحمن بن فيصل / المملكة العربية السعودية

dohaab1971@gmail.com dbilal@iau.edu.sa

تاريخ استلام البحث: ٢٠٢٥/٨/٢١ **تاريخ قبول النشر:** ٢٠٢٥/١٠/٢٠ **تاريخ نشر البحث:** ٢٠٢٦/٢/٢٤

المستخلص:

يعد "جحا" أحد الرموز التراثية المنتشرة في الأدب العربي، وما ساعد على انتشاره هو ملامح شخصيته الساخرة والناقدة والفكاهية في الوقت ذاته، فيجري الأديب على لسان هذه الشخصية ما عجز عن التصريح به من نقد وسخرية.

وقد وظفت قناة المجد للأطفال الفضائية الأدب الرقمي التراثي، ففتحت على لسان جحا عددا من القيم والدروس الأخلاقية في قالب مشوق فكاهي.

ويتناول هذا البحث بالدراسة والتحليل أنشودتين من أناشيد قناة المجد الفضائية: الأولى "مسمار جحا" حيث كان جحا هو القاص الفكاهي الذي يتشوق الأطفال لسماع حكاياته وأخباره التي تحمل في طياتها حكمة وقيمة ثقافية لتغرسها في العمل لتظهر في تصرفات الجار، فتغمر نفوس الأطفال البرئية من تلك الأخلاق والتصرفات. والأنشودة الثانية "حمار السلطان" ظهر جحا في صورة الشخص الذي جمع بين استغلال الفرص، والمغامرة بذكاء، وفضلاً عن ذلك، فيحصل على المكافآت من خلال قبول طلب السلطان الغريب في تعليم الحمار الذي يزعم أنه مميز ذكي من سلالة زكية، وعندما يطالب الناس جحا بتفسير فعله المستنكر يجيب بأن المدة التي كانت شرطًا لقبول تعليم الحمار طويلة جداً، فقد يهلك هو أو الحمار أو السلطان، فهو في كل الحالات رابح.

واعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي، واصفًا صورة جحا وملامحها في الأنشودتين، ثم حلل التشكيل التصويري لصورة جحا في الأنشودتين من خلال الوقوف على بناء الجمل والالتزامات في البعدين: التركيبي والتصويري

الكلمات الدالة: جحا، التشكيل، التصويري، قناة المجد

Juha's Pictorial Formation in the Works of Al-Majd Channel for Children

Hajar Bint Saleh Bakobain Doha Adel Bilal

Department: Arabic Language / college of Arts/ college of Arts/ University: Imam Abdulrahman Bin Faisal

Abstract

Juha is one of the most renowned folkloric figures in Arabic literature. His wide dissemination is largely due to the satirical, witty, and humorous traits that define his persona, enabling writers to employ his voice as a medium for critique and social commentary that could not be openly expressed.

Al-Majd Children's Channel has drawn on this folkloric legacy by incorporating Juha's character into digital heritage literature. Through Juha's voice, the channel presents moral values and ethical lessons in an engaging narrative style that combines humor with educational purpose.

This study examines two songs broadcast by Al-Majd Channel. The first, *"Juha's Nail"*, depicts Juha as a humorous storyteller whose amusing tales carry wisdom and cultural values, shaping children's behavior and interactions within their social environment. The second, *"The Sultan's Donkey"*, portrays Juha as a character who blends intelligence with opportunism; by accepting the Sultan's peculiar request

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

to teach his donkey, he ensures that the long timeframe of the task places him in a winning position regardless of the outcome-whether the Sultan dies, the donkey perishes, or Juha himself passes away.

The analysis adopts a descriptive-analytical methodology to explore Juha's image as represented in these songs, highlighting the figurative construction of his character and examining the textual structure at both syntactic and semantic levels.

Keywords: Juha , Figurative Construction , Imagery , Al-Majd Channel

1. المقدّمة

قامت البحوثُ السابقةُ بدراسة شخصيّة جحا وملامحها عن طريق تتبّع نوادره وما كُتبَ عنه في كتب السِّيَر والتَّراجم، ودراسة النصوص الأدبيّة التي وظّفَتْ شخصيّةَ جحا لنقل الأفكار والأحداث.

وفي هذا البحث نتناولُ التشكيلَ التصويريَّ لجحا في أدب الأطفال من خلال الرَّقمنة التي وُظّفَ فيها الجهازُ الإعلاميُّ لنقل النصِّ الأدبيِّ من الورق إلى الشّاشات، ويتكوّنُ هذا النوعُ من الأدب من عناصرَ رئيسة هي: الصوتُ، والنصُّ، والصورةُ، إضافةً إلى العنصر الأهمِّ وهو الحاسوبُ، ولا يمكننا إغفالُ العلاقات مع المتلقّينَ وردود أفعالهم، وقد يكونُ تفاعلُ المتلقّينَ مباشراً على صفحة النصِّ بحضور الكاتب والمتلقّي، وقد يكونُ غيرَ مباشرٍ بحضور أحد الطّرفين[١: ٥-٦].

وقدّمتْ "قناة المجد للأطفال" التابعةُ لمجموعة قنوات المجد الفضائيّة الأنشودتين موضعَ الدراسة، وكانت انطلاقةُ هذه القناة في مطلع شهر ذي الحجة عام ١٤٢٤هـ، الذي يوافق٢٣/١/٢٠٠٤م، وهي تهتمُّ بإنتاج أعمالٍ تلائمُ الطفلَ المسلمَ حتى سنِّ الثانيةَ عشرةَ، فتحرصُ على تقديم أعمالٍ متنوّعةٍ تحملُ العديدَ من الفوائد والقيم والأخلاق للطفل العربيّ المسلم، في قالبٍ مشوّقٍ وممتعٍ، مراعيةً في كلّ ذلك خصائصَ النموِّ المعرفيِّ والثقافيِّ لدى هذه المرحلة [٢: ٤] .

وفي هذا البحث سندرسُ ملامحَ هذه الشخصيّة وتأثيرَها في الأدب وفي الحياة الاجتماعيّة، وكيف كانت رمزاً يوظّفُهُ الأديبُ ليصفَ سلوكاً أو يغرسَ قيمة، كما هو في أدب الأطفال. فنرى كيف تشكّلتْ صورةُ جحا من خلال نموذجين من أدب الأطفال، عن طريق أنشودة "مسمار جحا"، وأنشودة "حمار السلطان"، وهذه النماذجُ من إصدار قناة المجد الفضائيّة للأطفال، فنحلّلُ هذه النماذجَ تحليلاً بلاغيًّا ناقداً، ونشيرُ إلى الأهميّة التربويّة واللغويّة لأدب الأطفال.

1.1- تمحورت **مشكلةُ البحث** حول كيفيّة تشكُّل صورة جحا في أنشودتي " مسمار جحا" و"حمار السلطان".

2.1- وانبثقَ عن المشكلة أسئلةُ البحث وهي:

- من هو جحا؟ وكيف ظهرت صورتُه في الأدب العربيّ؟
- كيف ظهرت صورةُ جحا في أنشودة "مسمار جحا"؟
- كيف ظهرت صورةُ جحا في أنشودة "حمار السلطان"؟

٣,١- أهداف البحث:

-معرفة كيف وظّفَ الأدباءُ شخصيّةَ جحا في أدب الأطفال من خلال الأنشودتين.

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

-التعرُّفُ على ملامحِ صورةِ جحا في أنشودتي: "مسمار جحا" و"حمار السلطان".
-التعرُّفُ على تأثير أنشودتي "مسمار جحا" و"حمار السلطان" في الطفل.
-بيانُ ملامحِ هذه الشخصيّةِ وتأثيرِها في الأدبِ والحياةِ الاجتماعيّة.

٤,١- أهمية البحث: على الرغمِ من انتشارِ صورةِ جحا في الأدبِ العربيّ عموماً، وفي أدبِ الأطفالِ خصوصاً، لا نجدُ في مقابلِ هذا الانتشارِ كثيراً من الدراساتِ التي تناولت تلك الأعمالَ الأدبيّةَ بالدراسةِ والتحليلِ والنقدِ؛ لذلك اخترتُ تحليلَ نموذجين وظّفا شخصيّةَ جحا لنقلِ العديدِ من القيمِ والمهاراتِ إلى الطفل وهما: أنشودة مسمار جحا، وأنشودة حمار السلطان، اللتان أنتجتهما قناةُ المجدِ الفضائيّةُ للأطفال.

٥,١- منهج البحث: يستدعي البحثُ المنهجَ التاريخيَّ لتتبُّعِ شخصيّةِ جحا تاريخيًّا، وتتبُّعِ ما ذُكرَ عنه في كتبِ النوادرِ والأخبار، والمنهجَ الوصفيَّ للحديثِ عن توظيفِ الأدباءِ لصورةِ جحا في الأدب، والمنهجَ التحليليَّ لتحليلِ النصوصِ المختارةِ من قناةِ المجدِ للأطفال، فيتتبَّعُ طريقةَ رسمِ صورةِ جحا وملامحَها، ويبيّنُ الجوانبَ التي أسهمت في تشكيلِ تلك الصورة.

٦,١- الدراسات السابقة: هناك عددٌ من الدراساتِ السابقةِ التي تناولت هذا الموضوعَ وهذه الشخصيّةَ من زوايا مختلفة، ومن هذه الدراساتُ التي اعتمدتُ عليها في هذا البحثِ دراسةُ: " جحا العربيّ" للدكتور محمد النجار الذي وظّفَ المنهجين التاريخيَّ والوصفيَّ في دراستِه لجحا، وتوصّلَ إلى عدّةِ نتائجَ منها:

- المادّةُ الجحويّةُ واقعيّةُ الأحداثِ والشخوصِ، موضوعاتُها مستمدَّةٌ من تجاربِ الحياةِ اليوميّة، ما يجعلُها صالحةً للصياغةِ أو التشكيل.
- شخصيّةُ جحا العربيّ حقيقيّةٌ ذاتُ واقعٍ تاريخيّ، فعلى الرغمِ من اضطرابِ أخبارِه فإنّ المصادرَ تُجمعُ على وجودِه التاريخيّ.
- لاقى النموذجُ الجحويّ -بوصفه رمزًا فنيًّا- ذيوعًا وانتشارًا في البيئةِ المصريّةِ أكثرَ ممّا لاقاهُ في العالمِ العربيّ.
- تطوّرتْ شخصيّةُ جحا من واقعٍ تاريخيّ إلى رمزٍ فنيّ.

تتّفقُ دراستي مع هذه الدراسةِ في تناولِها لشخصيّةِ جحا الواقعيّةِ ورمزِها الفنيّ في الأدب، وتوظيفِ الأدباءِ لها، وتختلفُ عنها في أنّ دراسةَ الدكتور محمّد النجّار تناولت جحا في الأدبِ عموماً بوصفِه رمزاً فنيًّا وشخصيّةً تاريخيّةً، بينما قامت دراستي على تحليلِ نماذجَ من أدبِ الأطفال.

والدراسةُ الأخرى لأمينة الفردان، وهي ورقةٌ بحثيّةٌ بعنوان:" بين التاريخ والأدب الشعبي- جحا الرمز"، قامت هذه الورقةُ على المنهجين التاريخيّ والتحليليّ، وتوصّلت إلى عدّةِ نتائجَ منها:

- ليس كلُّ ما بين أيدينا من نوادرَ جحويّةٍ صادراً عن جحا نفسِه، فبعضُ هذه النوادرِ جاء حصيلةَ إبداعٍ شعبيّ للمجتمعات.
- ما يعينُ على التغلّبِ على متاعبِ الحياةِ ومصاعبِها هو الحريّةُ في النقدِ الاجتماعيّ والسياسيّ، ولذا استُخدمَ رمزُ جحا لهذا الغرضِ أحياناً.

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

- تركَ التراثُ الجحويّ أثرًا واضحًا في منطوقِ المجتمعِ البحرينيّ والعربيّ، وظهرَ ذلك من خلالِ الأمثالِ المحليّةِ التي ذُكرتْ في الورقة،

ويتّفقُ بحثي مع هذه الورقةِ في دراستِه لرمزِ جحا في الأدبِ، وتأثيرِه على المجتمعِ، وانتشارِ هذا الرمزِ في المجتمعات العربية، ويختلفُ عنها في أنّه يتناولُ تأثيرَ تشكيلِ صورةِ جحا وملامحِ شخصيته في أدب الأطفال تحديدا.

٧,١- ولتحقيق أهداف البحث انتظم على النحو الآتي:

المقدّمة: تضمّنت مشكلةَ البحث، وأسئلتَهُ، وأهدافَهُ، ومنهجَهُ، والدراساتِ السابقةَ، ومخطّطَ البحث.

التمهيد: تضمّنَ التعريفَ بمصطلحَي التشكيل والصورة.

المبحث الأول: البسط النظري.

أ- من هو جحا؟

ب – جحا في الأدب العربي المعاصر.

المبحث الثاني: البسط التطبيقي.

أولاً- تحليل أنشودة مسمار جحا.

أ- الجانب المرئيّ في أنشودة مسمار جحا

ب- بلاغة النظم الرقميّ في أنشودة مسمار جحا.

ثانياً- تحليل أنشودة حمار السلطان.

أ- الجانب المرئيّ في أنشودة حمار السلطان.

ب- بلاغة النظم الرقميّ في أنشودة حمار السلطان.

الخاتمة: تضمّنت نتائجَ البحث والتوصيات.

2. التمهيد

لا شكَّ بأنّ الصورةَ من أهمِّ عناصرِ تشكيلِ الشعرِ، من خلالها يعبّرُ الشاعرُ عن مشاعرِه، وينقلُ إلى المتلقّي تجاربَهُ وخبراتِه.

و(التشكيل) في اللغةِ مأخوذٌ من الجذر (شَكَلَ)، ويُقصدُ به المثلُ أو الشّبهُ، ونقصدُ بشكلِ الشيء صورتَهُ المحسوسةَ والمتوهمة، وعندما نقول: تشكّلَ الشيءُ فإنّنا نعني تصوّر[٣:٣٥٦-٣٥٧] أما المعنى الاصطلاحيُّ للتشكيلِ التصويريّ أو الصورةِ الشعرية، فقد تعدّدت آراءُ النقّادِ والبلاغيين منذ القدم في تحديدِه، فالصورةُ في النقدِ البلاغيِّ القديمِ اقتصرت على أبوابِ علم البيان، وهي عند عبد القاهر الجرجانيّ مرتبطةٌ بالنظم، فتفضيلُ صورة على أخرى مرده إلى النظم يقول الجرجاني:[٤:٢٦٥] "صورُ المعاني لا تتغيّرُ بنقلِها من لفظٍ إلى لفظ، حتى يكونَ هناك اتّساعٌ ومجاز، وحتى لا يرادَ من الألفاظ ظواهرُ ما وُضعتْ له في اللغة، ولكن يُشارُ بمعانيها إلى معانٍ أخر. واعلمْ أنّ هذا كذلك ما دامَ النظمُ واحدًا، فأمّا إذا تغيّرَ النظمُ فلابدَّ حينئذٍ أن يتغيّرَ المعنى".

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

وعندما ننظرُ إلى مفهومِ الصورةِ الشعريّةِ في النقدِ البلاغيِّ الحديثِ فإنّنا نراها واسعةَ الإطار، فالصورةُ عند المحدثين تركّزُ على الجانبِ الرمزيّ، وكما قال صالح نافع [٥:٢٣-٢٤] فإنّ الصورةَ تتحقّقُ في الصيغةِ اللفظيّةِ التي يستخدمُها الأديبُ ليقدمَ أفكارَهُ وصورَ تجربتِه.

ويتحدّث أحمد الشايب عن مفهوم الصورة [٦:٢٤٢-٢٥٤]، فيقول: إنّ الأمرَ يدورُ حولَ كيفيّةِ نقلِ العاطفةِ وبعثِها في نفسِ المتلقّي كما هي في نفسِ الأديب، سواءٌ كانت تلك العاطفةُ إعجاباً، أو بغضاً، أو حزناً، أو سروراً، ولأنّ الأديبَ لا يستطيعُ استخدامَ الوسائلِ المباشرةِ لنقلِ تلك العواطف، فإنّه يلجأ إلى استخدامِ الوسائلِ غيرِ المباشرة، وهذه الوسائلُ التي يستعينُ بها الأديبُ لنقلِ أفكارِهِ وعواطفِهِ إلى المتلقّين هي ما يسمّى بـــــ" الصورة الأدبية".

وأساسُ تلك الصورةِ هو "الخيال" الذي يمكنُهُ اتّخاذُ عدّةِ طرائقَ عند تناولِه للعاطفة، واختيارُ الأديبِ لطريقةِ تعبيرِهِ عن خيالِه وتناولِه للعاطفةِ يعودُ إلى ما يعتقدُ بأنه أشدُّ تأثيراً، ولذلك فإنّ الطريقةَ التي يستخدمُها في الصورةِ الأدبيّةِ تعدُّ انعكاساً وتعبيراً عن شخصيّتِه تعبيراً غيرَ مباشر.

كما أنّ للمعاني اللغويّةِ للألفاظ، وجرسِها الموسيقيّ، وحسنِ نظمِها وتأليفِها ارتباطاً بالصورةِ الأدبيّة، فينتجُ عن كلّ ذلك تأثيران: الأولُ معنويٌّ عاطفيٌّ، والآخرُ موسيقيٌّ يساعدُ في قوّةِ العاطفةِ وفي سرعةِ تأثيرِها في المتلقّي، وهذا ما يُعرفُ بحسنِ النظمِ كما ذكر عبد القاهر الجرجاني في نظريته.

ويلخّصُ أحمد الشايب مفهومَ الصورةِ الأدبيةِ فيذكرُ أنّ لها معنيين، الأولُ يقابلُ المادةَ الأدبيّةَ التي تظهرُ في الخيالِ والعبارة، والآخرُ يقابلُ الأسلوبَ الذي يتحقّقُ في الوحدة، فلا بدّ أن تتوفرَ الوحدةُ في أيّ عملٍ أدبيّ، بحيثُ يكونُ له موضوعٌ واحدٌ، ويحقّقُ غايةً واحدةً، وتقومُ على ثلاثةِ أمورٍ هي:

- الكمال: إذ يبتعدُ الأديبُ عن كلِّ حشوٍ زائدٍ يُضعفُ الكلامَ ويشوّهُه، ولا يُسقطُ من الصورةِ شيئاً أصيلاً.
- المنهج: ينظمُ الأديبُ العملَ الأدبيَّ في تناسبٍ صحيحٍ، مؤتلفِ الأجزاء، فيخضعُ للعاطفةِ الرئيسةِ وكلِّ ما تستدعيها من أعمالٍ أو أقوال، فيكونُ النظامُ الذي يسيرُ عليه العملُ معقولاً غيرَ شاذّ.
- التناسب: ويتحقّقُ هذا في أمورٍ عديدة، منها: الاستغناءُ عن العناصرِ التي لا تتناسبُ مع موضوعِ العمل، وحذفُ التفاصيلِ التي تجعلُ حركةَ البحثِ مضطربةً، أو تجعلُ العاطفةَ ضعيفةً، ومراعاةُ الأديبِ للوزنِ الذي يتناسبُ مع العاطفةِ التي يرغبُ بتصويرِها.

ولعلّ المفهومَ الذي ذكرَهُ أحمد الشايب هو الذي يشملُ جوانبَ الصورةِ الأدبيّة، فاللغةُ مؤثّرةٌ في تشكيلِ الصورة، والخيالُ أساسُها، والعاطفةُ هي الهدفُ الذي يريدُ الأديبُ تحقيقَهُ بنقلِه إلى القارئ ليؤثّرَ فيه.

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

3. المبحث الأول:

1.3- أولا: من هو جحا؟

تعدُّ شخصيّةُ جحا من الشخصيّاتِ التراثيّةِ الشعبيّةِ في الثقافةِ العربيّة، التي لاقتِ اهتمامَ الأدباءِ والمجتمع، فتناقلَ أخبارَها ونوادرَها الناسُ، وأجرى الأدباءُ على لسانها ما عجزوا عن قولِه صراحةً، لكنّ السؤالَ الذي كان يُطرحُ دائمًا: من هو جحا؟ أهو شخصيّةٌ حقيقيّةٌ؟ أم مجرّدُ رمزٍ ابتدعَهُ الأدباءُ؟ وهل هو أحمقُ أم كيّسٌ فطنٌ؟

عندما نتتبّعُ الكتبَ التي ذكرت جحا نصادفُ كتابَ "الفهرست" لابن النديم (ت: ٣٨٥هـ) فيذكرُ في الفنّ الثالث من المقالةِ الثامنةِ كتاباً بعنوان" كتاب نوادر جحا"، أدرجه في "أسماء قومٍ مغفّلين أُلّفَ في نوادرِهم الكتبُ لا يُعلَمُ مَنْ ألفها"[٣:٧] ، ونلاحظ أن ابن النديم لم يذكر ترجمة له، وأدرجه ضمن قائمة من أُلّف في أخبارهم من المغفّلين، مما يؤكّدُ انتشارَ نوادرِ جحا في القرن الرابع الهجريّ، حتى لقيتْ من يهتمُّ بتدوينِها وجمعِها[٨: ١٦]. ونجد الجوهريَّ (ت:٣٩٣ه) يشيرُ إلى جحا في معجم (الصحاح) في مادة "غصن"، فيذكر أنّ "أبو الغصن" كنية لجحا، لكنّ محققَ الكتاب استبعدَ أن يكونَ المقصودُ هو جحا، وذكر أنّ هذا من توهُّمِ الجوهريّ [٩:مادة غصن]

والميداني (ت:٥١٨ه) في كتابه (مجمع الأمثال) يذكر في مثل (أحمق من جحا) ترجمة لجحا؛ إذ نسبه إلى قبيلة فزارة، وذكر أنه يُكنّى بأبي الغصن، وذكر من أخبار جحا ما يدلُّ على حمقه [١٠: ٢٢٣].

وفي معنى لفظ "جحا" يذكر الدكتور عبد الحميد يونس في مقالة عن جحا [١١:٣-٥] معنى "جحا" في اللغة العربية: "المتسرّع في مشيه، أو المهرول، أو الذي لا تقوم حركتُه على التريّثِ الذي يمليه التعقُّل".

وبعده يورد ابن الجوزي (ت:٥٩٧ه) في كتابه (أخبار الحمقى والمغفلين) اسم جحا، فيضمُّه إلى من في باب "في ذكر أخبار من ضُرب المثل بحمقه وتغفيله"، ويقول: إنه يُكنى بأبي الغصن، لكن ابن الجوزي ينفي عن جحا الحمقَ والغباء، ويذكر أنّ ما يُروى عنه يدلُّ على الذكاء والفطنة، إلا أن التغفيلَ يغلب عليه، ويروي ابن الجوزي عن مكي بن إبراهيم أنه يقول عن جحا: رأيته رجلًا كيّسًا ظريفًا، وما يُروى عنه من حمق مكذوبٌ عليه؛ إذ نسب إليه هذه الصفةَ قومٌ يعادونه [١٢:-٤٦] .

وننتقل إلى كتاب (أخبار جحا) للأستاذ عبد الستار فراج الذي نشره عام ١٩٥٤ والذي قال الدكتور محمد النجار عنه: هو أوّلُ من تنبّه إلى ما في كتب التراث من مأثور جحوي، فتناوله بالجمع والتحقيق والنشر، فقدّم بفعله خدمةً كبيرةً للغة العربية في مجال الاهتمامِ بالتراث وتحقيقِه ونشرِه [٨: ٦] يذكر الأستاذ عبد الستار فراج في كتابه عدّةَ أقوال عن جحا، منها ما ينصُّ على أنه نصر الدين الروميّ الملقب بجحا، ولد في ولاية الأناضول في قرية "خورتو" عام ٦٠٥هـ.

ومن الباحثين من يذكر أن جحا عاش في زمن هارون الرشيد، وكان رجلًا مثقّفًا، ويرى بعضهم أنّ طرائفَ جحا عربيةٌ رُويت في آخر القرن الرابع الهجري –العاشر الميلادي–، وأنّ اسمَه هو دجين بن ثابت، وكنيته أبو الغصن والمعروف بجحا، ويُنسب إلى قبيلة فزارة، ثم تناقل الناس نوادرَه حتى وصلت إلى الترك، فنسبت إلى الخوجة نصر الدين الرومي في القرن الخامس عشر أو السادس عشر الميلادي، لذا تُعد الآداب العربية الغنية

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

بالفكاهات والطرائف مورداً رئيساً لأغلب نوادر نصر الدين، وربما تكون بعض نوادر جحا نُقلت إلى التركية من الأدب الفارسي، ثم انتشرت بفضل التراجم التركية إلى عدة لغات، وتعرّضت إلى التغيير نتيجةَ انتقالِها بين البلدان، وكانت أول طبعة عن نصر الدين الرومي بالتركية عام١٨٣٧، احتوت على١٢٥ نادرة، ثم توالت الكتبُ التي تناولت نوادر جحا بلغات مختلفة.

وأما عن جحا العربي فيذكر الأستاذ عبد الستار كلام ابن المعتز في طبقاته عن اعتياد الناس على نسب كلّ شعر ذُكر فيه اسم ليلى إلى مجنون بني عامر، ونسب كلّ شعر للمجون والخمر إلى أبي نواس، ثم يقول الأستاذ عبد الستار لو تأخر ابن المعتز قليلا في الزمن وكان من عامة الشعب لأضاف إلى ما قاله سابقا: ونسبوا إلى جحا كلَّ نادرة فيها تحامقٌ وغرابة.

ولا شكّ أنّ تراثَنا العربي يزخر بالطرائف والنوادر الفكاهية المستملحة لغير جحا، إلا أن جحا جاء خفيفًا على الأسماع والألسنة، فبقيت كلُّ تلك النوادر التي نُسبت إليه تتردّد وتطوف، حتى تبتعد ببطء عن صاحبها الحقيقيّ، وترتبط بلفظ "جحا" الخفيف؛ لذلك لا نستغرب من الخلاف الذي يدور حول جحا ونوادره في الكتب العربية، وينتهي الأستاذ عبد الستار بعد استعراضه لعدد من النصوص التي ذكرت جحا وترجمت له إلى أنّ كنية جحا هي: "أبو الغصن" على اتفاق بين كل من ترجم له، لكن الاختلاف في اسمه، فمنهم من يقول: إن اسمه نوح، ومنهم من يذكر أنه دجين أو الدجين بن ثابت، وبعضهم يذهب إلى ان اسمه الدجين بن الحارث، وآخرون يذكرون أن اسمه عبد الله.

وحسب ما ورد في النصوص فإننا نستطيع أن نقول: إن ولادة جحا كانت في منتصف القرن الأول الهجري وعاش حتى منتصف القرن الثاني. ويلاحظ الأستاذ عبد الستار أنه على الرغم من الكتب التي تناولت نوادرَ الحمقى والطمّاعين والفكاهيين وألّفت في القرن الثالث الهجري، فإننا لا نجد نادرةً واحدةً نُسبت إلى جحا أو إلى اسمه دجين، أو إلى أبي الغصن كنيته، وهذا يجعلنا نصل إلى أنّ نوادرَ جحا وأخبارَه لم تكن ذاتَ شهرة وشيوع بين كبار الأدباء في القرن الثاني أو منتصف الثالث على الأقل، أو ربما اعتنى الأدباء بمن كان له شهرة لدى الخلفاء والكبراء، وأهملوا ما كان شائعًا يتناقلُه عامّة الناس عن نوادر جحا [١٣:٣-١١]. ويتوصّل العقاد في كتابه "جحا الضاحك المضحك" إلى حقيقة أن جحا ليس شخصاً واحداً، بل إنّ ذلك مستحيل؛ لأنّ النوادرَ التي ذُكرت عنه تعكس ثقافة عصور مختلفة، فلو تأملنا نوادر جحا وجدنا بعضها يعكس ثقافة عصر صدر الإسلام، ويذكر شخصياتٍ عاشت في تلك الفترة، وبعضها الآخر ترى فيها ملامحَ الحضارة في عصر المنصور العباسي.

ويضيف العقاد دليلا آخر يؤكّد تلك الحقيقة، وهو أنّ نوادر جحا لا تمثّل شخصيةً واحدةً، فمنها ما يعرض جحا على أنه شخص أحمق، ومنها ما يصوّره على أنه شديدُ الذكاء والفطنة، والآخر يذكر عنه ما يدلّ على كونه متغافلا [١٤:٨٣] .

وخلاصة القول تتمثل فيما أورده الدكتور محمد النجار في كتابه "جحا العربي"؛ إذ ذكر أن جحا ينقسم إلى:

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

- جحا عربي، وهو الذي ينتهي نسبه إلى قبيلة فزارة العربية. ويؤكّد أنّ جحا العربي يسبق تاريخيًّا جحا التركي الذي عُرف بـــ"نصر الدين خوجه".
- والثاني هو جحا التركي الذي ذكرنا اسمه سابقا، والجدير بالذكر أن معظم النوادر التي ذكرت عنه مستلهمةٌ ومستقطبةٌ من نوادر جحا العربي.
- والقسم الأخير هو: جحا المصري، ونقصد بهذا جحا الرمز الفني، ونُسب إلى البيئة المصرية –مع أنه شخصية غير مصرية– لما لاقاه الرمز الفني لجحا من ذيوع وانتشار في هذه البيئة، فتلقّفه المجتمع المصري نموذجًا شعبيًّا وفنيًّا، يعبّرون من خلاله عن معاناتهم وأفكارهم.

ولابد أن نتنبّه إلى ملاحظتين عند وقوفنا على الرمز الجحوي المصري:

- أولا: لا يخفى علينا أن فلسفة النموذج الجحوي ووظيفتَه جزء متأصّلٌ من أسلوب الشخصية المصرية عند تعبيرِها ومواجهة واقعها، لذا فهذا الأسلوب سابق للرمز الجحوي من حيث التاريخ.
- ثانيا: غالبا ما يحب الشعب المصري اتّخاذَ الرموزِ الفنيّة والنماذجِ الإنسانية لينطقَ على لسانها ما يريد، ويتخفّى وراءها فينتقد الحياة والأشخاص، وينقل آراءه وبخاصة عن الحياة السياسية والاجتماعية[٨:٥٣–٥٤] .

٣,٢– جحا في الأدب العربي المعاصر:

يعدُّ "جحا" أحد الرموز الأدبية الثريّة المرنة التي نالت اهتمامَ الأدباء العرب، فأصبح بطلًا لأعمالهم الكتابيّةِ أو السماعيّةِ أو الروائيّة، فنقدوا المجتمع من خلاله، وجعلوه مساهماً في غرس القيم والأخلاق الفاضلة في النشء، ووجهوا الرسائل للمسؤولين وأصحاب السلطة على لسانه، بغطاء فكاهيّ ممتع.

ولعلي أذكر بعضا من الأعمال الأدبية التي وظفت "جحا" مستعينة بالنماذج التي ذكرها الدكتور محمد النجار في كتابه "جحا العربي" [٨:٢٢٩–٢٣٧] .

في مجال الرواية يقدم الأستاذ محمد أبو حديد قّصتيه: "جحا في أردبيل"، و"جحا في جامبولاد" عام١٩٤٧، ليعاد نشرُهما عام ١٩٦٣ في كتاب واحد بعنوان "آلام جحا"، ويذكر الدكتور النجار أنه التقى بالأستاذ أبو حديد وتحدث معه عن الكتاب ليخبره بأن جحا في الروايتين كان هو؛ إذ تخفّى خلف رمز جحا، فجعله يمرّ بالآلام التي مرّ بها، من اضطهاد بعض الجهات له بعد عمر طويل خدم فيه الأدب والثقافة، فيتخيّل أبو حديد جحا بينهم حيًّا يُرزق، يطوف في البلاد متأمّلًا ناقداً محتجًّا على ما يراه، ويشير الأستاذ إلى أنه استلهم فكرةَ كتابه من خلال نوادر جحا، ونظره في ملامح شخصيته الناقدة الفكاهية. والجدير بالذكر أننا لو نظرنا إلى الفضاء المكانيّ في الرواية لوجدناه ينتمي إلى الأراضي التركية جغرافيًّا. قدّمت الرواية نقداً فنيًّا للحياة السياسية والاجتماعية وحتى الفكرية والأدبية في الوطن العربيّ عموماً، وفي مصر خصوصاً، بلسان "جحا" الساخر.

وفي التأليف المسرحيّ كان الأستاذ علي أحمد باكثير من أوائل من استلهم كتاباته من النموذج الجحوي ومن نوادر جحا، ففي عام١٩٤٩قدم لنا مسرحية بعنوان: "مسمار جحا" وهي ذات طابع سياسي، وإذا كان محمد أبو حديد قد جعل "جحا التركي" بطلًا لروايته، فإن باكثير اختار أن يجعلَ رمزَ "جحا العربي" بطلًا لمسرحيّته، واختار أرض الكوفة بيئةً مكانيّةً لمسرحيته، ومن خلال اسم المسرحية نستنتج أن باكثير استمدَّ فكرةَ عمله من

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

نادرة جحا الشهيرة التي تحملُ الاسمَ نفسَه، ولا يبتعدُ مغزى المسرحية عن مغزى النادرة، فكلتاهما تشير إلى من يتّخذُ أوهى الحجج وأبسطَها ليحقّقَ أموراً خطِرةً دون أن يُشعرَ الضحيّةَ بضخامةِ الأمر وخطورتِه.

وننتقل إلى أدب الأطفال –الذي هو موضع اهتمامنا في هذه الدراسة– لنجد عددا من الأعمال الناجحة التي كان جحا يمثل بطلا لها، ومن تلك الأعمال الرائدة:

- مجموعة "قصص جحا" للأستاذ كامل كيلاني، وهي مجموعة قصصية مخصّصة للأطفال نشرتها مكتبته، وقد اشتملت هذه المجموعة على كتيبات عديدة منها على سبيل المثال: "جحا وأصحابه"، جحا في بلاد الجن"، "وزة السلطان" وغيرها، وكان جحا في هذه القصص هو من يحكي طرائفَه وقصصَه ناقلًا من خلالها تجاربَ حياتيّةً وحكمًا مفيدةً في قالبٍ ممتع، كما أن الأستاذ كامل نشر مجموعةً أخرى تحمل اسم "جحا قال يا أطفال" التي نشرتها مكتبة "الحلبي"، وكان أسلوب عرض هذه القصص ممتعًا مشوّقًا للأطفال؛ إذ اشتملت على الصور والرسومات التوضيحية، ليختتمَ كلَّ قصةٍ من هذه القصص ببعض الأقوال المأثورة التي تناسب موضوع القصة. وتحقّق هذه المجموعةُ القصصية هدفين حرص الأستاذ كامل عليهما منذ بدأ بنشرها في بداية الأربعينيات: أحدهما تربويٌّ يهتمّ بغرس الأخلاق والمثل العليا، وتعليمِ الطفل العربي القيمَ الاجتماعيّةَ وتوجيهه نحو أنماطِ السلوكِ الإيجابية، مع الحرص على تقديم كل ذلك في طابع إسلاميّ وطنيّ.

والهدفُ الآخرُ تعليميٌّ، غايتُه وصلُ الطفل العربي بالتراث الأدبي من خلال تعريفِه على شخصيات ورموز تراثية عربية، إضافة إلى إكساب الطفلِ ثروةً لغويّةً مضبوطةً ضبطًا صحيحًا، وينهج منهجَ تعليمِ اللغة بالتكرار والإعادة، فيراعي في القصص ألفاظًا محدّدةً يقوم بتكرارها مرة بعد الأخرى حتى ترسخَ في ذهن الطفل، ويتعلم كيفيّة استخدامها في الجملة، فتصبح بذلك جزءًا من حصيلته اللغوية. ونلاحظ من خلال عدد ما نشره الأستاذ في إطار المأثور الجحوي إعجابه واهتمامه بجحا.

- كتيّبات قامت بنشرها "مؤسسة المطبوعات الحديثة" للأستاذ فتحي إبراهيم، وكان من تلك الكتيّبات: "جحا وجاره"، "جحا وسخرياته"، "جحا والسلطان"، "جحا وحماره" وغيرها من القصص.

ومع تطور الأدب وظهور مصطلح الأدب الرقميّ، أنتج عدد من القنوات الفضائية أناشيدَ للأطفال باستخدام شخصية "جحا" لنقل الحكمة والقيم، ومن تلك الأعمال:

- العمل الذي قدمته قناة "طيور الجنة" بعنوان: "حمار جحا" الذي نشر عام ٢٠١١، وتروي هذه الأنشودة قصةً ذُكرت في كتب نوادر جحا، عندما كان ذاهبًا إلى السوق لشراء حمار له، فمرَّ على رجل فسأله عن وجهته، فأخبره برغبته في شراء حمار، فوجّهه الرجل، فقال له: قل "إن شاء الله"، فرد جحا بأنّ المال في يده، وأن السوق أصبح قريبًا منه، فلا حاجة إلى ذلك، لكن بمجرد أن وصل جحا إلى السوق سُرق مالُه، فعاد خائبًا، ومرَّ على الرجل نفسه فيسأله عمّا حدث، فردّ جحا: "سرقَ اللصُّ النقود إن شاء الله". ولو عدنا إلى الكتب التي ذكرت هذه النادرةَ لوجدنا أن القناة قامت بتغيير بعض الألفاظ التي لا تناسبُ الطفلَ؛ لأنها غيرُ أخلاقية مثل "اللعن"، ومثل وصف الرجل الذي مر عليه جحا بـــ "النحس"، وهذا يُظهر اهتمام القناة بنقل القيم الفاضلة إلى الطفل. والغاية التي ينقلها العمل إلى الطفل هي التوكل على الله والاستعانة به عند العزم على أمر ما، إضافة إلى الحث على قيمة النصح للغير وتنبيههم إلى ما فيه الخير.

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

- ومن الأعمال أيضا ما قدمته قناة "بسمة" التابعة لقنوات المجد الفضائية، فقبل خمسة أعوام أصدرت القناة سلسلة بعنوان: " أناشيد جحا"، وفيها يكون جحا معلما لمجموعة من الأطفال يحاورهم ويسألهم ويجيبهم عما يحيرهم بطابع إنشادي جذاب، ومن تلك الأناشيد: نشيد" قول الحق" الذي يحثُّ على قول الحق وعدم الخجل أو الخوف من ذلك، ونشيد " الصبر" الذي يحثُّ على قيمة الصبر. والقيمة في هذه الأعمال ظاهرة وواضحة، يستطيع الطفل فهمها مباشرة دون عناء، إلا أن الأسلوب المباشر في طرح القيم قد يجعل الطفل ينفر من هذا العمل، بخلاف لو كانت القيمة متخفّيةً خلف طابعٍ ترفيهيّ وبأسلوب غير مباشر.

وإذا نظرنا إلى كل ما ذكرناه من أعمال أدبية نتوصل إلى حقيقة أن الرمز الجحوي يقوم على أمرين: النقد السياسي كما شاهدنا في مسرحية "مسمار جحا"، والأمر الآخر هو النقد الاجتماعي؛ إذ إن الأمة العربية جعلت "جحا" رجلًا عاديًّا من الناس، ولم تعزله عن المجتمع والبيئة التي يمثّلها، فهو يعيش تجاربهم ومواقفهم، وهو ليس منفردا، بل له زوجة وأبناء، ولم تكن علاقاته مقتصرةً على البشر، فهذا هو حماره الذي ارتبط باسمه في كثير من الأخبار والنوادر فصار كصديق له، وهكذا أصبحت نوادر جحا تجسّم فلسفتَه الخاصة في الحياة، بل تجسّم ما يريده الشعب العربيّ من ترسيبِ التجربة، والنزوع إلى السمر، ونقد الحياة الاجتماعية [١١: ٥].

4.المبحث الثاني

1.4- تحليل أنشودة " مسمار جحا"

قدّمت قناة المجد للأطفال التابعةُ لشبكة المجد الفضائية التي تأسست عام٢٠٠٢-٢٠٠٣م هذا العمل، ويحكي العمل نادرة "مسمار جحا" المشهورة، بأسلوب شائقٍ هادفٍ للأطفال، يحمل في ثناياه العديدَ من القيم والأخلاق لفاضلة، ووظّفت في هذا العمل رمز "جحا العربي"، ما يجعل الطفل متّصلًا بتراثه العربيّ الأصيل. وسنتناول تشكيل صورة "جحا" من الجانبين: المرئيّ والمسموع عبرَ التحليل البلاغي للنظم الرقميّ في الأنشودتين.

1.1.4-الجانب المرئيّ في أنشودة "مسمار جحا":

من أوّل ظهور لجحا في العمل نلاحظ هويّته العربية، إضافة إلى البيئة المكانيّة المحيطة التي تعطي الانطباع العربيّ، وهذا يجعل الطفلَ المتلقي متّصلًا بتراثه متصوّرًا له، فها هي ذي المنازلُ ذاتُ طابعٍ عربيّ تراثيّ، مزيّنةَ الجدران بالسيوف والنقوش العربية، وأثاثُ المنزل من جرّة وصندوق وحتى المحبرة، كلُّ ذلك يشير إلى الهوية العربية.

تبدأ الأنشودة بالترحيب الذي يظهر من لغة الأجساد للأطفال في العمل، فالقفز والحركات الراقصة المرحِّبةُ بجحا تُظهرُ مدى احتفائهم بوجوده بينهم، ونلاحظ أنّ الصورةَ المرئيّةَ ونبراتِ الصوت تشرح وتوضّحُ بعضَ الألفاظ التي قد تصعُبُ على بعض المتلقّين، فمثلًا قد لا يستطيعُ بعضُنا فهمَ تعبير" آذاننا لك صاغية"، لكنّ حركةَ الأطفال في العمل وإشارتَهم إلى آذانهم تشرح المعنى وتقرّبُه للمتلقّين، وعندما يشير جحا إلى حماره قائلا: "لا أُذكر إلّا وحماري"؛ إشارةً إلى ارتباط جحا به.

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

وفي رواية جحا للقصة، نرى صورة كاريكاتورية للجار المزعج، فهو متجهّم الوجه، ضخم الجسد، له هيئة توحي بتصرفاته السيئة، وفي ذلك تنفيرٌ من أخلاق هذا الجار وتصرُّفاته، فالطفل عندما يرى هذه الصورة المتجهّمةَ للجار التي تُبرز أخلاقَه السيّئةَ وتعاملَه الوقحَ ينفرُ من تلك الأخلاق والهيئة، ويحرص على البعد عنها.

وعند سرد جحا للقصة نراها مصوَّرةً أمامَنا وكأنّها تحدث الآن، فها هو ذا الجارُ يشير إلى جحا بكيس المال الممتلئ، ويحاول مقايضتَه ليأخذَ المنزل، لكن جحا يدير ظهرَه له إشارةً إلى الرفض التام، وظهورُ الجار أمام جحا فجأةً يشير إلى الإلحاح وكثرة التردّد التي أشارت إليها الألفاظُ أيضا كما ذكرنا، وحملُه للكثير من أكياس المال الممتلئة إشارة إلى أنه مستعدٌّ لشراء المنزل مهما كان الثمن، وتوقيعُ جحا على عقد بيع منزله يشير إلى بيع جحا لمنزله وتنازله عنه. ويتعجب الأطفال في العمل باستنكار "فإذا وافقت وبعت الدار!" وإيماءات الجسد تعكس غضب الأطفال على جحا، ليجيب جحا بأنه باع الدار كلها ما عدا المسمار، ولغرابة فعل جحا تساهم الصورة المرئية في شرح الأمر للأطفال، فيخاطب جحا جارَه بنبرةٍ حادّة تظهرُ في إشارة يده إلى الجار عند قوله:" اسمع يا جار"، فنبرة الصوت إضافة إلى إشارة اليد تعكس مشاعر جحا في هذه اللحظة، فهو يحذر الجار من الشرط الذي سيشترطه بعد قليل، فيشير جحا لجاره بيديه ببيعه البيتَ كلَّه، ويعرض أمامه عقدَ بيع المنزل، ثم يرفع يدَه لينبّهَ الجار والمتلقّين أيضا إلى شرطه، فتؤكّدُ تحرُّكاته وإيماءات جسده ما ذكر في النظم من اختصاصه بملكية المسمار، فيشير بإصبعه إلى المسمار المعلَّقِ على الحائط، ويذكر أنّ شرط بيع المنزل هو بقاءُ ملكية هذا المسمار له، والنبرة التي يكرر بها جحا شرطه تعطي إيحاء بصِغَرِ شرطِه وسهولتِه، فكلُّ المنزل للجار، وله فقط هذا المسمار، إضافة إلى عرضه لحجم هذا المسمار الصغير مقابل المنزل كلِّه.

ويومئ الجار برأسه موافقًا على شرط جحا، ويرقص فرحًا ظنًّا منه أنه نال ما يريد بسهولة، ويتصرّف بوقاحةٍ مع جحا، فيطرده من المنزل في صورة عنيفة، وفي طرده في الليل والظلامُ يخيّم على المدينة دلالةٌ على القسوة التي ملأت قلب الجار، مما يجعل الأطفال متفاجئين من سوء أخلاقه، متعجّبين من الحدّ الذي وصل إليه من القساوة والاستهتار بالآخرين، فتجعلهم يكررون جملة استغرابهم من تصرفات الجار المزعجة.

لكن جحا يشير بيده طالبًا من الأطفال التمهُّل وعدمَ العجلة، ويداعب وجه الطفل بيده ليقلّلَ من حدّة غضبه وسخطه، وفي هذا دلالة على قرب هذه الشخصية من قلوب الأطفال، وإضافة عنصر اللطافة إلى تشكيل صورة جحا في العمل.

ويذكّر جحا الأطفال بالمسمار الذي يمتلكه، ويكمل القصة؛ إذ أصبح يزور المنزل كلَّ صباح قبل شروق الشمس حتى، وهذا هو وقت الهدوء والراحة، لكن جحا يتعمد المجيء في هذا الوقت ليوقظَ جارَه طالبًا منه مفتاحَ المنزل ليتفقّدَ أمر مسماره، وهذا الأمرُ يُشعر الجار بالانزعاج، ويظهر ذلك في ملامح وجهه ولغة جسده حين يحاول التحكُّم بغضبه، فكلام جحا المتكرر حول مسماره يصيبه بالجنون، ويجعله يضرب رأسه بيديه، لينتهي به المطاف إلى أن يغلقَ باب المنزل بقوّة مظهرًا ضجرَه وغضبَه، ثم يصرخ في وجه الحمار وكأنه يحاول التنفيس عن غضبه، وفي المشهد الذي يلقي فيه جحا أكياس المال على الجار إشارة إلى عودة الحق إلى أصحابه، وتحول الأحوال، فكما رمى الجار جحا خارج المنزل، ها هو ذا جحا يلقي المال عليه.

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

2.1.4 – بلاغة النظم الرقمي في أنشودة " مسمار جحا"

المقطع الأول: (من بداية النشيد، حتى الثانية: ٠:٥٢):

يقوم النشيد على " جحا" الرحّالة صاحب الأخبار الفكاهية الممتعة والمفيدة الذي يأتي لزيارة الأطفال، فيستقبلونه بكلّ حفاوة وحماس لتلك النوادر والأخبار، ويدور بينه وبين الأطفال حوار نستخلص منه بلاغة النظم الرقمي التي أسهمت في تشكيل صورة جحا في العمل.

يبدأ الحوار بترحيب "جحا" وتكراره للفظ "مرحبا"، الذي يجذب انتباه الطفل المتلقي إلى العمل، بالإضافة إلى الأطفال في العمل نفسه، والأطفال في العمل يمثلون أفكار الطفل الذي يتلقى العمل عبر الشاشة، وسنشير إلى الإشارات في العمل التي دلّت على هذه الفكرة.

ثم يجيب الأطفال على ترحيب "جحا" بحماس، فتتكرر جملة "أهلا جحا"٨ مرات، وفي هذا دلالة على قبول الأطفال لهذه الشخصية وحبّهم لها، ويتخلّل هذا التكرارَ جملٌ ترحيبيّةٌ، مثل: "شرفتنا آنستنا" وفي هذه العبارة نغمٌ موسيقيٌّ يجذب المتلقّ، ويجعله متشوّقًا لما سيسمعُه من هذه الشخصية التي تلقى كل هذا الترحيب، بالإضافة إلى أنهم نسبوا الفكاهة والنوادر له فقالوا: "ملك الفكاهة"، واستخدام لفظ "ملك" يوحي بعدم تفوّق أحد على "جحا" في الفكاهة والطرافة والفطنة في نظر هؤلاء الأطفال، ويكملون ثناءهم عليه فيقولون: "لك النوادر تنتمي"، وفي أسلوب التقديم والتأخير هنا إشعار بخصوصية هذه النوادر واقتصارها على جحا دون غيره، ولفظة "تنتمي في الليالي الخالية" تضيف مزيداً من تأكيد شهرة نوادر جحا وذيوعها؛ حتى أصبح اسمُه مرتبطًا بها منذ القِدَم. ثم يطلب الأطفال من جحا أن يحكي لهم إحدى نوادره الممتعة، وهنا نجد هذا الطلب متعلّقًا بالطفل المتلقّي عبر الشاشة أيضًا؛ لأنه بعد كلِّ هذا الثناء والصفات التي نسبت إلى "جحا" أصبح متشوّقًا ليعرفَ عنه أكثر، ويسمع إحدى نوادرِه الممتعة، فيشيرون إلى تشوّقهم للسماع منه فيقولون: "فاحكِ لنا سوف تجد آذاننا لك صاغية"، ونلاحظ أسلوب التقديم والتأخير مرة أخرى في "لك صاغية" والذي يعطي دلالة في حصر السماع والانتباه لـــ"جحا" عند حكاية نوادره، وتكررت جملة "آذاننا لك صاغية" ثلاث مرات، ونستطيع أن نقول: إنّ في هذا التكرار حثًّا للأطفال على تعلُّم حسن الاستماع للغير والإنصات له عند الحديث. ويجيب جحا على طلب الأطفال فيقول: "لا أُذكرُ إلا وحماري"، ويظهر في قوله أسلوب القصر بالنفي والاستثناء؛ إذ يقصر جحا أخبارَه ونوادره على "حماره"، وفي هذا إشارة إلى اقتران اسم جحا ونوادره بحماره، فنحن لا نكاد نسمع عن نادرة جحوية، أو نرى صورة متخيَّلةً لجحا إلا وحمارُه حاضرٌ معه، بل إنه يؤدّي دورًا أساسيًّا في أغلب النوادر والأخبار المتعلقة بجحا، ويضيف جحا مؤكّدًا صحبتَه الدائمة لحماره من خلال الإطناب وتطويل الكلام، فيقول: "هو صاحبي في مشواري"، فكأن حماره شخص يصحبه في رحلاته ومواقفه التي يمر بها، وهذا يُظهر مدى تعلق جحا بحماره وارتباطه به، وربما في مقولته إشارة إلى قيمة الإحسان إلى الحيوان والرفق به التي نستطيع استنتاجها من تأكيد جحا مرة بعد الأخرى، وتكراره لجملته: "لا أذكر إلا وحماري، هو صاحبي في مشواري" مرتين دليل على علاقته بحماره حتى إنه أصبح صاحبًا ورفيقًا له. ويستدرك "جحا" ما قاله سابقا من حصر حكاياته وأخباره على حماره فيقول:" لكني اليوم سأتركه"، ونلاحظ أسلوب التقديم والتأخير من جديد في "اليوم سأتركه" الذي يعطي دلالة الاستثناء، فجحا سيخرج عن عادته في ذكر حكاياته مع "صاحبه" الحمار، وسيحكي قصة مختلفة لهذا

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

اليوم، وهذا يضيف نوعا من التشويق وجذب انتباه المتلقي ليعرف ماهي هذه الحكاية الجديدة التي سيرويها جحا، ويبين في جملته التالية موضوع القصة المختلفة فيقول: "وسأحكي قصة مسماري"، ونلاحظ أن عنوان القصة الغريب يزيد من ترقّب المتلقي وتشوقه لمعرفة تفاصيل هذه القصة، وبعد كل هذه الأساليب المشوقة للحكاية يأتي التساؤل المتحمس من الأطفال :"سمعنا عن مسمار جحا، ما قصة هذا المسمار؟" في قولهم "سمعنا" إشارة إلى ذيوع هذه النادرة في المجتمعات في صورها المختلفة، من أمثال، أو أعمال تليفزيونية، أو رسومات وقصص، لكن قد لا يعرف الجميع القصة الحقيقية لكل هذه الأعمال؛ لذلك يسأل الطفل بحماس واستغراب عن القصة، ليأتيه الرد من جحا على الفور.

المقطع الثاني: (من الثانية: ٥٣:٠٠، وحتى الدقيقة: ٢:١٠):

يبدأ جحا في هذا المقطع بسرد حكايته في قالب فكاهي مشوق، فيذكر استياء جاره منه فيقول: "استاء كثيرا مني جاري"، ويعود أسلوب التقديم والتأخير من جديد ليقوّي المعنى، ويركّز على الجوانب التي يجب أن تعلق في ذهن المتلقي حتى يستطيعَ فهمَ العمل، ومن ثمّ فهم المغزى والغاية منه، وتقدير الجملة: استاء جاري مني كثيراً، لكن التقديم والتأخير جعل المعنى أكثر وضوحاً، وركّز على مقدار استياء جار جحا منه، وفي الجملة التالية نرى نتيجة هذا الاستياء الغريب، فيقول جحا: "حتى ساومني على داري"، فأظهرت هذه الجملة أن مقدار الاستياء لم يكن عاديا، فالأمر وصل إلى حدّ رغبة الجار بشراء منزل جحا منه! ونلاحظ تكرار هذه الجملة مع سابقتها مرتين، والسبب في هذا التكرار هو تأكيد أحداث القصة وتثبيتها في ذهن المتلقي، إضافة إلى أننا نرى أن فائدة التكرار تكمن في حفظ المتلقي "الطفل" العديد من الألفاظ العربية الجديدة، وتعليمه طرائق توظيفها في الجملة، وشرح معناها من خلال السياق الذي قد يساعده على فهمها؛ لتكون بعد ذلك جزءا من ثروته اللغوية.

ويقابل "جحا" طلب الجار في شراء منزله بالرفض التام، لكن هذا الجار مُصرّ على أخذ المنزل، فبدأ بعرض مبالغ أكبر مقابل المنزل، فقال: "فازداد برفع الأسعار"، ثم يوافق جحا على بيع منزله نتيجة ضغط جاره عليه، واستنبطنا ذلك من إيحاءات الألفاظ التي استخدمها جحا حين قال: "ومضى يتمادى في العرض حتى وافقت على مضض"، فلفظ "يتمادى" يظهر كثرة تردد الجار على جحا رغبة في شراء المنزل، ولفظ "على مضض" يعطي دلالات الكراهية والانزعاج، و تكرار هذه الجملة مرتين يظهر الضغط الذي كان يسببه الجار لجحا حتى قَبِل بعرضه، ونلاحظ السجع بين " العرضِ" و"مضضِ" الذي يضيف على العمل نغما جاذبا مؤثرا في نفوس المتلقّين.

ونتيجة لبيع جحا لمنزله يندهش المتلقّي ويتعجّب من قبول جحا لإلحاح الجار، فيقول الأطفال في تعجب: "فإذا وافقت وبعت الدار!"، وفي هذا محاكاة لما يدور في ذهن الطفل المتلقي للعمل، فردّةُ فعل جحا على فعل الجار غريبةٌ مستنكَرة، فمن يتنازل عن منزله بهذه السهولة؟! ويأتي جواب جحا ليزيد من تعجب المتلقين، فيقول: "بعت الدار عدا المسمار"؛ مشيراً إلى المسمار الذي هو بطل قصّتنا، ويخاطب جحا جاره قائلا: "قلت له اسمع يا جار فأنا بعتك كل الدار"، ويكرّر جملته مرتين، وفي ذكره للضمير "أنا" إشارة إلى أنه باعه داره بنفسه، وبكامل موافقته، ونلاحظ في الجمل السابقة الجناس غير التام بين "جار" و"دار"، إضافة إلى تناسق أصوات الحروف في الجملة الذي يجذب المتلقي، ويؤثر فيه كما ذكرنا سابقا. ويستدرك جحا الأمر فيقول: "لكن لي شرط

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

أن أملك في الحائط هذا المسمار"، وفي أسلوب التقديم والتأخير هنا تنبيه إلى الشرط الغريب الذي يطلبه جحا، فقوله" لي شرط" يشير إلى بيع مشروط، ثم يأتي الشرط الغريب "في الحائط هذا المسمار"، فجحا يريد امتلاكَ مسمار محدَّد، وليس أيَّ مسمار، إنما هو هذا الذي عُلّق على الحائط! ويحاول جحا جعل أمر المسمار هيّنًا في نظر الجار، فيقول: "لك كل الدار، ولي فقط مسمار"، وها هو ذا أسلوب التقديم والتأخير مجدَّدًا يعطي معنى الخصوصية، فالمنزلُ كلُّه أصبح للجار، ولجحا مسمارٌ فقط، ويقتنع الجار بحجة جحا، فيقبل بالشرط، ويدفع لجحا، ويتخلص منه: "قبل الجار وصار يغني دفع لي وتخلص مني"، وغناء الجار دليل على شعوره بالانتصار على جحا، وتخلصه منه دليل على كرهه لجحا وسوء تعامله معه، وتتكرر هذه الجملة مرتين مؤكدة ردة فعل الجار السيئة، فيتعجب الأطفال من قساوة هذا الجار مستنكرين فعله القبيح: "يا لقساوة هذا الجار!"، "وصل لحد الاستهتار"، وتتكرر هذه الجملة ثلاث مرات دليلا على رفض هذا الفعل القبيح واستيائهم منه، لكن جحا ليس شخصًا ضعيفًا ليُقدّم هذا الكم من التنازلات فيجيب: "مهلا مهلا لا تتعجل يبدو أنك لا تتحمل"، ويكرر هذه الجملة مرتين ليطمئنَ المتلقّين ويشدَّهم إلى إكمال بقية القصة، ومعرفة الغاية من كلّ ما فعله سابقا، ويمكننا أن نلتمس الحكمة في قوله: "يبدو أنك لا تتحمل"، فينبّه جحا إلى ضرورة ضبط الأعصاب والتحمل في مثل هذه المواقف حتى تستطيع أخذ حقك بأقل الأضرار، ويذكّر جحا الأطفال بمسماره الذي في بيته: "لا تنسَ المسمار ببيتي، هل تتوقع ما قد يحصل؟"، وفي أسلوب النهي هنا دعوة إلى تذكر المسمار، وفي تكرار الاستفهام استثارة للتفكير فيما قد يفعل جحا بالمسمار في بيته، وبهذه الأساليب يجذب جحا انتباه المتلقين، ويجعلهم مترقبين في شوق إلى تتمة القصة.

المقطع الثالث: (من الدقيقة: ٢:١١، إلى نهاية العمل):

ويأتي رد جحا على فعل الجار القاسي، فيختار وقت الصباح الباكر ليطالب جاره بمفتاح المنزل ليطمئن على مسماره الذي تركه على الحائط، فيقول: "صرت أحضر كل صباح وأطالبه بالمفتاح"، وتكرار الجملة مرتين دليل على تكرر هذا الفعل من جحا، وفيه أيضا ترسيخ لأجزاء القصة لتترابطَ في ذهن المتلقي، ويشير جحا إلى أنّ فعله هذا من حقه: "طبعا من حقي يا جاري أن أتفقد مسماري"، ويضيف جحا: "فأنا بعتك كل الدار، لكن أبقيت المسمار"، وفي تكرار الجملة تذكير للجار حتى لا تكون له حجة في منع جحا من الدخول لتفقد المسمار، ولا ننسى أن نشير إلى السجع المتكرر في المقطع ووقعه الجميل على الأذن والنفس في "صباح– مفتاح"، و"مسماري– جاري"، و" الدار– المسمار".

وفي المشهد الأخير يحدث ما يريده جحا فيقول: "حتى ضجر مني وقال، ماذا قال يا أطفال؟" يمل الجار من هذه الحال مع جحا ويسأم، وفي تكرار سؤال جحا للأطفال عن قول الجار ورد فعله إشراكٌ لهم في القصة، مما يجعلهم يشعرون بمشاعر الانتصار والسعادة لعودة الحق إلى أصحابه في نهاية المطاف، كما أن السؤال يجعل المتلقين مترقبين لردة فعل الجار ولختام القصة، ويأتي الرد من أطفال العمل فيقولون: "هاك الدار مع المسمار"، وتكرار هذه الجملة أربع مرات تأكيد لختام القصة، وترسيخ لأهم الأفكار في العمل، فالحق سيعود إلى أصحابه، والحيلة تمكنك من أخذ حقك بأيسر الطرق.

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

وإذا أردنا أن نشير إلى تشكيل صورة جحا في هذا العمل فإننا نجدها واضحة المعالم أمامنا، إذ ظهر "جحا" في العمل في صورة الرحّالة الذي تتشوق النفوس إلى سماع نوادره وقصصه التي تشمل المتعة والفائدة، وهو الذي لا يترك حقه ليضيع، وإنما يأخذه بدهاء وحيلة، وساهم في رسم صورة جحا وتشكيلها في هذا العمل العديد من الألفاظ والأساليب البلاغية التي أشرنا إليها في أثناء تحليلينا للنظم، ولعل أبرز ما يشير إلى صورة جحا هو ترحيب الأطفال به في بداية العمل وتشوقهم له، ثم تفاعلهم معه أثناء رواية الحكاية لهم.

٢,٤- تحليل أنشودة حمار السلطان:

قدّمت قناة المجد للأطفال هذا العمل في الفترة الزمنيّة نفسِها التي قُدّم فيها العملُ السابق، ويروي هذا العملُ قصةَ جحا مع السلطان، وطلبَه الغريب في تعليم الحمار، وينقل هذا العمل صورة جحا بشكل مختلف عن العمل السابق، فهو في هذا العمل يظهر بصورة الشخص المتهوّر المغامر الذي يستطيع استغلال الفرص بطريقة ذكية.

1.2.4-الجانب المرئي في أنشودة "حمار السلطان":

كانت اللقطة الأولى في العمل للسلطان وهو يركب الحمار، ليدلَّ على أن هذا الحمار للسلطان، وليس حمارَ جحا الذي ارتبط باسمه كما ذكرنا سابقا، ثم يحاور السلطان وزيره طالبًا منه إيجادَ معلّمٍ لحماره الذكي؛ لتظهرَ علامات الاندهاش والتعجب على وجه الوزير، ثم يومئ برأسه دليلًا على قبول الأمر، واستسلامه لرغبة السلطان، وثمّة مشهد للحمار وهو يجلس على وسادة ناعمة بقرب السلطان، وفي ذلك دلالة على مكانة الحمار عند السلطان.

وننتقل إلى المشهد التالي، وهو مشهد إعلان الوزير عن رغبة السلطان في تعليم الحمار، وعرض المكافآت على من يفعل ذلك، فتهتز المدينة بالطبلة، ويلتفت الناس إلى ذلك الصوت العالي، ويوافق الإيقاع السريع ونبرة الصوت الحدث الذي يُروى؛ إذ إن تغيُّرَ نبرة الصوت يجعل المتلقي أكثر انتباهًا، ويجعله يشعر بتغير الأحداث. وعندما يسمع الناس طلب السلطان يظهر الاندهاش على وجوههم، ويقولون في صدمة ونبرة صوت تدل على الاستنكار: "جُنّ سلطاننا، فمن سيفهم الدواب الشعر والحساب"، وتقسيم الجملة عند النطق بها يوحي بالصدمة؛ لأننا إذا رأينا شخصًا مصدومًا من أمر ما وجدناه يتلعثم في كلامه، فلا ينطق به مرتّبًا كاملًا، إضافة إلى ارتفاع نبرة الصوت التي تظهر مشاعر الصدمة أيضا.

ويظهر جحا أخيرا من بين الناس، ويقف أمام الوزير بكل ثقة يسأله عن مقابل تعليم الحمار وسط أنظار متفاجئة من تصرّفه المتهوّر؛ فكيف سيعلّم الحمار؟! ليجيبه الوزير: "الذهب الكثير والمال والخيول" بنبرة فيها حثّ وإغراء على تحقيق مراد السلطان، ويشير الوزير بيده عند قوله: "وصادقًا أقول"؛ ليؤكّدَ صدقَه واستعدادَه لدفع كل تلك المكافآت إن تمت المهمة.

وفي المشهد التالي يقف جحا بين يدي السلطان ليقدّم نفسه للمهمة، ونلاحظ في كلامه وطريقة وقوفه الثقة العالية بنفسه، بينما نرى على الوزير علامات التوتّر والشكّ في قدرة جحا على إتمام المهمة، إضافة إلى استغرابه وتعجبه من ثقة جحا العالية، وخاصة عندما كان لدى جحا شرط لإتمام الأمر، فنرى أعين الوزير تتحرك في قلق، ويعقد يديه خلف ظهره بتوتر، ويواصل جحا حديثه، فيقول: إنّ أمرَ تعليم الحمار سيستغرق مدة

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

طويلة، وتغير نبرة الصوت عند قوله هذا فيه تنبيه على هذا الأمر للسلطان وللمتلقي أيضا، ويضيف جحا أن هذا ليس بسببه، فينفي برأسه لتتوافق لغة الجسد مع اللغة المنطوقة، ويوافق السلطان على طلب جحا، وتبدأ الاحتفالات بهذه المناسبة الغريبة. لكن الناس لم يستطيعوا إخفاء حيرتهم وتساؤلهم عن الطريقة التي سيتمكن بها جحا من تعليم الحمار، فقالوا له: " كيف تقبل أن تعلّمَ الحمار، وأنت تعلم إذا لم تنجح قتلك السلطان؟ هل غرك المال ستقبضه سلفا؟" وفي إشارات يد الرجل الذي يتحدث مع جحا يظهر تعجبه واستغرابه، لكنّ نفي جحا برأسه يدل على ثقته بنفسه، وذكائه وبديهته، ويجيب على تساؤل الجميع فيشير إلى أن نهايتنا جميعا هي الموت، فبعد خمسين عاماً سيهلك أحدنا، أنا، أو الحمار، أو السلطان. ويكون جحا بذلك قد استمتع بالأموال والمكافآت فقط باستخدامه لحيلته وذكائه.

2.2.4- بلاغة النظم الرقمي في أنشودة " أنشودة حمار السلطان"

المقطع الأول: (من بداية العمل، إلى الدقيقة: ١:١٦):

يبدأ العمل بأسلوب خبري تقليدي، فتروى القصة عن طريق راوٍ خارج القصة، بعكس العمل السابق الذي كان جحا هو من يروي القصة، فتدور القصة حول سلطان يملك حمارا يدعى "بلهان"، وفي اسم الحمار إشارة غير مباشرة إلى بلادة هذا الحمار واستحالة تعلّمه، لكن للسلطان وجهة نظر أخرى! فها هو ذا يقول لوزيره: "فقال يا وزير يا لابس الحرير، بلهاننا ذكي وأصله زكي"، فهو يخبر وزيره بذكاء حماره، وبطيب أصله، وسنلاحظ في هذا العمل تكرار السجع القصير الذي يضيف نغماً ووقعاً موسيقيًّا جاذبًا مؤثّرًا في نفوس المتلقّين، كما في "وزير– الحرير"، إضافة إلى الجناس في "ذكي–زكي"، ونستشف من وصف السلطان لوزيره بأنه لابس الحرير، ووصفه للحمار بأنه من أصل زكي أن السلطان صورة للشخص السطحي الذي يهتم بالمظاهر فقط، ثم يضيف: "فلتدرس الأمور بشأنه الخطير"، وهذا دليل آخر على ما ذكرناه في صورة السلطان، فشأن الحمار أصبح خطيرا مهمًّا يحتاج إلى دراسة ونظر فقط لكونه من أصل زكي، ثم يطلب السلطان فيقول: "اجلب له معلما منورا مفهّما، فالعلم قيل نور لآكل الشعير"، ونلاحظ في الجملة تعدد الصفات التي يجب أن يتصف بها معلم هذا الحمار، وفي هذا دليل على حرص السلطان وعزمه على تعليم الحمار مهما كان الأمر صعبا ومستحيلا، واستدلاله بالمثل السائر: "العلم نور والجهل ضلال" وتضمينه في كلامه يزيد من حيرة المتلقي في أمر هذا الملك، أهو جاد حقا في تعليمه للحمار؟ فهو يورد الدلائل ليشعر المتلقي بقوة حجته في تعليمه للحمار! وفي قوله:" لآكل الشعير" كناية عن موصوف وهو الحمار.

ويتكرر الجزء الأول من العمل بين كل مشهد من مشاهد القصة، ليؤكد ويذكّر بمحور القصة وبالشخصية البارزة في هذه القصة: "وكان للسلطان حماره بلهان"، وهناك تقديم وتأخير فأصل الجملة: كان حمار للسلطان، لكن التقديم والتأخير يظهر خصوصية هذا الحمار، فهو حمار السلطان وليس حمارا عاديا. ثم تأتي الاستجابة إلى أمر الملك، فينتبه الناس إلى صوت الطبل العالي ويصغون إلى نداء الوزير: "واهتزت المدينة بطبلة متينة"، ويعود السجع القصير بنغمه الجميل في "المدينة–متينة"، "وارتفع النداء يا سامعي النداء هل عالم كبير.. مختص بالحمير.. يعلم الأتان.. أتاننا بلهان"، ويرفع الوزير صوته برغبة السلطان بعالم كبير لحماره الذكي، وذكر الوزير للحمار باسمه قد يشير إلى شهرة هذا الحمار. ويذهل الناس مما سمعوه من الوزير: "قال الجميع جُن..

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

سلطاننا فمن.. سيُفهِم الدواب.. الشعر والحساب"، ويسأل الناس في استنكار وتعجب من سيستطيع تعليم الدواب؟! وتتكرر جملة البداية مرة أخرى لتُشعر بانتهاء هذا المشهد لنبدأ بمشهد جديد.

المقطع الثاني: (من الدقيقة: ١:١٧، إلى الدقيقة: ٢:١٣):

ويظهر جحا بطل قصتنا من بين الناس: "فجاءهم جحا، يسأل ما استحى"، وهنا يبدأ تشكل صورة جحا في هذا العمل، فها هو ذا يسأل دون حياء أو تردد: "يقول كالمجنون، وكم ستدفعون؟" وهنا يشبه الراوي جحا بالمجنون، فكلاهما متهور يرمي بنفسه إلى الهلاك، فجحا عندما سأل عن ثمن تعليم الحمار بدا وكأنه واثق من قدرته على ذلك! ويجيب الوزير على سؤاله: "الذهب الكثير، والمال والخيول، وصادقا أقول"، وفي إجابة الوزير ترغيب وتحفيز لمن أراد أن يتقدم لأداء هذه المهمة، وفي قوله "الخيول– أقول" سجع قصير، وهناك تقديم وتأخير في "وصادقا أقول" ليشير إلى صدقه وجدية الأمر الذي سيقبل عليه جحا عند موافقته على تعليم الحمار، ومن جديد تعود الجملة الأولى في العمل لتمهد للمشهد التالي، يقبل جحا بالعرض ويأخذه الوزير إلى السلطان ليبشره، فيقول جحا: "وبشروا الجميع، الجهد لا يضيع"، وهنا يشير جحا إلى أنه سيبذل جهده ليعلم الحمار، ويتحدث بثقة فيبشر الجميع بأن الحمار سيتعلم، وهنا تظهر أحد ملامح صورة جحا في العمل، فهو شخصية واثقة من نفسها مغامرة، بل أحيانا متهورة! لكن لدى جحا شرط: "لكن هناك أمر يا سيدي ويسر"، ويظهر في استدراك جحا فطنته وحيلته، ويشير جحا إلى يسر هذا الأمر مقابل الأمر الذي يطلبه السلطان، ونلاحظ الجناس غير التام بين "أمر– يسر" الذي أعطى نغما للكلام، والأمر الذي أراد جحا أن ينبه عليه: "فالأمر قد يطول، وما أنا المسؤول، بعد الخمسين عام، خمسين بالتمام، سيكمل الحمار، مسيرة المشوار" إذاً، جحا يجزم أنه بعد خمسين عاما من التعليم سيصبح الحمار متعلما، وطول هذه المدة ليس بيده فالأمر صعب ولن يجد السلطان من يقوم بهذه المهمة غير جحا، وهناك تقديم وتأخير في قوله:" بعد الخمسين عام سيكمل الحمار.." وتقدير الكلام: سيكمل الحمار المشوار بعد خمسين عاما، ويظهر هذا الأسلوب هنا المدة التي يشير ويركز جحا عليها ليرسخها في ذهن المتلقي، ولا يخفى علينا ما في هذه الجمل القصيرة من نغم ناتج عن السجع القصير بينها.

ويوافق السلطان على شرط جحا: "فوافق السلطان، ودقت الألحان، واحتفل الجميع، بالأكل والشموع"، وبموافقة السلطان انطلقت الاحتفالات في المدينة، وعلت الألحان وارتفع صوتها، وتتكرر جملة "واحتفل الجميع بالأكل والشموع"؛ لتشير إلى انتشار الاحتفال الكبير الذي أقيم بهذه المناسبة، وسرعة إيقاع الكلمات إضافة إلى السجع فيها يوحي بالاحتفال والفرح الذي عمّ المدينة، وتعود الجملة الأولى لتنقلنا إلى المشهد الأخير من القصة الذي سيجيب عن السؤال الذي يدور في ذهن المتلقين.

المقطع الثالث: (من الدقيقة: ٢:١٤ إلى نهاية العمل):

ويسأل بعض الناس جحا السؤال الذي يتردد في أذهان المتلقين: فكيف سيعلم جحا الحمار؟! وكيف يعرض نفسه إلى خطر القتل إذا لم ينجح في مهمته؟! هل اغترّ بالمال وما يقدمه السلطان من مكافآت؟! ويأتي جواب جحا الذي يظهر حيلته وفطنته فيقول: "بعد الخمسين عام، هل يخلد الأنام، سيهلك السلطان، أنا أو البلهان"، فيقول جحا: بعد مرور خمسين عاما هل سيكتب لنا الخلود في هذه الحياة؟ وهذا الاستفهام يخرج عن غرضه الحقيقي، فليس الغرض منه الحصول على إجابة، وإنما التذكير والإشارة إلى أن مصيرنا هو الموت

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

والفناء، لذلك بعد مرور هذه المدة لا شك بأن أحدنا سيهلك أنا –أي جحا–، أو السلطان، أو الحمار، وهكذا سينجو جحا من العقاب وسيتمتع بالمكافآت التي وُهبت له، وفي أسلوب التقديم والتأخير في "بعد الخمسين عام، هل يخلد الأنام" دلالة على طول المدة وبُعدها.

وصورة جحا تشكلت من خلال الألفاظ والتراكيب التي أشرنا إليها في المتن، إضافة إلى عدد من الأساليب التي تكرر وجودها، ومن أبرز تلك الأساليب البلاغية التي وردت في العمل هو السجع القصير الذي يكون بين العبارات القصيرة، والذي يساهم في إقناع المتلقي وجذب انتباهه من خلال النغم الذي يؤديه؛ فتشكلت صورته في العمل بكونه متهورا وذكيا في الوقت نفسه، يستغل المواقف بسرعة بديهته ويجعلها لصالحه.

5. الخاتمة

وفي ختام هذا البحث نصل إلى عدة نتائج من خلال تقصينا لأخبار جحا وحقيقته، وتحليلنا للتشكيل التصويري لجحا في الأدب العربي، وفي أدب الأطفال والأعمال المختارة بشكل خاص، ومن تلك النتائج:

- يختلف النقاد والمؤرخون في حقيقة شخصية جحا، لكن الأمر الذي نرجحه هو القول الذي نسب إلى العقاد في استحالة صدور كل تلك النوادر والأخبار عن "جحا" واحد فقط.
- كان جحا – وما زال– رمزا يوظفه الأدباء في أعمالهم كناقد سياسي أو اجتماعي، فيجرون على لسانهم ما عجزوا عن قوله، أو منعتهم الظروف المحيطة من قوله، إضافة إلى أنه في أدب الأطفال هو المعلم والمربي الذي يطرح الفائدة والمعلومات في قالب فكاهي ممتع.
- تشكلت صورة "جحا" في الأعمال التي اخترنا تحليلها عن طريق دلالات الألفاظ والتراكيب وإيحاءاتها، إضافة إلى الأساليب البلاغية التي تنوعت في العملين، إلا أنها كانت تتفاوت وتتنوع حتى تشكل صورة جحا بأشكال مختلفة، ولا ننسى دور الجانب المرئي من العمل الذي ساهم في رسم ملامح الصورة وتشكيلها، وقد كان على النحو الآتي:

❖ في أنشودة "حمار السلطان" نرى أن الأساليب الأكثر تكرارا هي:

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

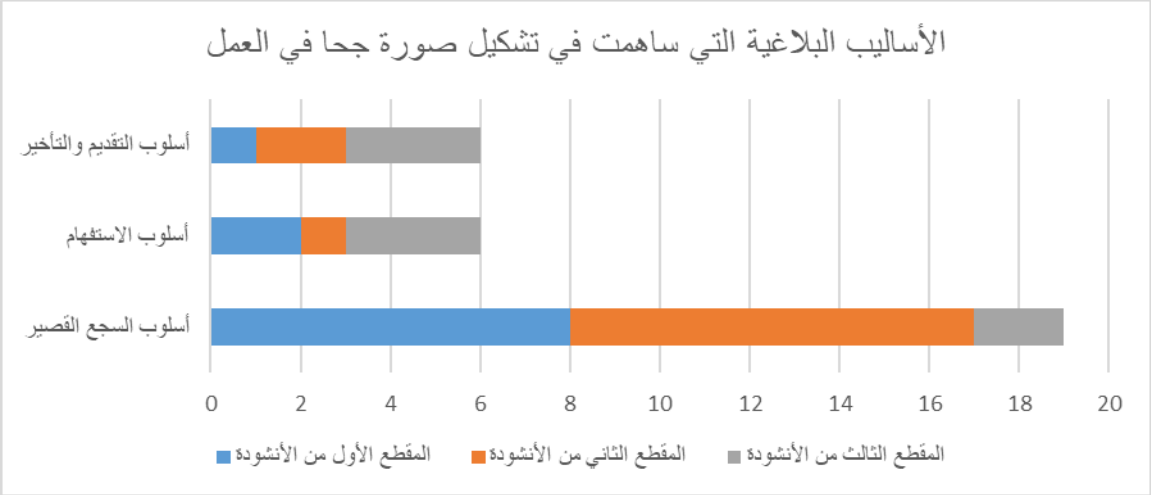

وأشير إلى أنني اكتفيت بهذه الأساليب – على الرغم من وجود غيرها في العمل– لأنها أكثر تكرارا، ولها دور بارز في تشكيل صورة جحا في العمل.

فنرى في هذا العمل تكرار أسلوب السجع القصير، لذلك كان الاعتماد على نبرات الصوت، ووقع الألفاظ هو المشكّل الأول لصورة جحا في العمل، ويدعّم ذلك الجانب المرئي الذي اعتمد على لغة الجسد والإيماءات في توصيل المشاعر والأفكار.

وفي المرتبة الثانية يأتي أسلوب الاستفهام وأسلوب التقديم والتأخير، فيظهران في العمل بشكل متساوٍ، فكان الاستفهام لما في القصة من غرابة تثير التساؤلات، وكان التقديم والتأخير ليضيف الخصوصية في بعض المواضع، وينبه إلى بعض الأمور في مواضع أخرى.

وبناء على ذلك كانت صورة جحا في العمل معروضة بشكل سردي "قصة" يرويها راوٍ خارجي، يتخلل هذا السرد حوارات قصيرة بين الشخصيات، وجحا في القصة هو الشخص الذي جمع بين استغلال الفرص والمغامرة بذكاء وفطنة.

- ❖ وأما في أنشودة مسمار جحا فكانت الأساليب الأكثر تكرارا هي:

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

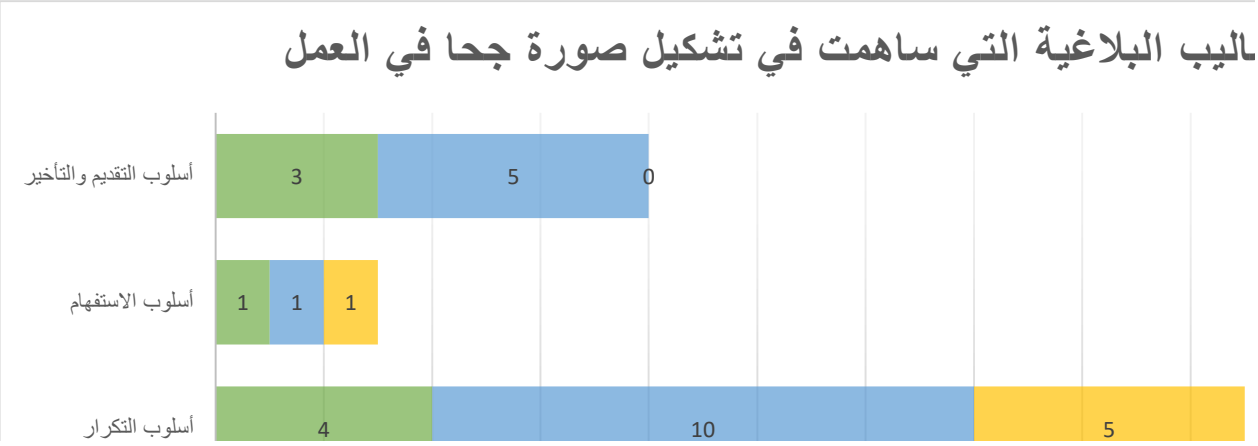

نجد أسلوب التكرار حاضراً بقوة في هذا العمل، فجحا في هذا العمل يقوم بدور القاصّ المعلم، لذلك نرى هذا الأسلوب مهيمنا على العمل، إذ يقوم جحا بتكرار بعض الجمل ليرتب الأحداث في ذهن الطفل المتلقي، ويغرس بعض القيم عبر الجمل المكررة.

ويأتي في المرتبة الثانية أسلوب التقديم والتأخير الذي يقوم بإبراز بعض الأفكار والأحداث في العمل، فيجذب ذهن المتلقي إليها لكونها أحداثا مهمة في القصة، إضافة إلى أن بعضها يساهم بشكل واضح في تكوين صورة جحا في ذهن المتلقي.

وأخيرا يأتي أسلوب الاستفهام في مواضع قليلة، فيخرج عن غرضه الأساسي– أحيانا– ليؤدي أغراضا أخرى، كاستثارة ذهن المتلقي وتحفيزه على تخيل الحدث القادم، كقوله:" هل تتوقع ما قد يحصل".

وقد اعتمد هذا العمل أيضا على الصورة الكاريكاتورية ليوصل بعض الأفكار، والتي كان أبرزها صورة الجار المزعج التي تعطي دلالات لسوء أخلاق هذا الجار، فهو لا يبتسم، متجهم الوجه، وعندما ابتسم كان ذلك بسبب طرده لجحا من منزله.

وبناء على ما ذكرنا فإن صورة جحا في العمل الثاني عُرضت بشكل مختلف عن العمل السابق، فهذا العمل اعتمد على الحوارات أكثر من السرد، حوار جحا المتكرر طوال الوقت مع الأطفال، ثم حواراته القصيرة مع الجار، إضافة إلى أن جحا هو من يروي قصته بنفسه دون الاستعانة براوٍ خارجي.

وفي العملين كان تأثير جحا واضحاً، فكما قلنا أول تأثير هو ربط الطفل بتراثه العربي من خلال البيئة المكانية، وهيئة الشخصيات وملابسهم، إضافة إلى أن جحا ينقل الفائدة، ويغرس الأخلاق القيمة في قالب فكاهي ممتع.

وأخيرا، فإن مثل هذه الأعمال تنمي الثروة اللغوية لدى الطفل إلى جانب المتعة والتوجيه إلى الأخلاق الفاضلة، فتكرار الألفاظ والتراكيب، وتلحينها بشكل جذاب مناسب لسرد القصة يجعل الطفل مقبلا على هذا النوع من الأعمال، ليحفظها ويرددها بشكل مستمر، فتكون جزءا من حصيلته الثقافية واللغوية.

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

التوصيات:

لابد أن تُتناول أعمال القنوات التي تقدم أعمالها للأطفال بالتحليل والنقد؛ نظرا لأهمية هذه الأعمال وتأثيرها القوي على المجتمع، ولا يخفى علينا تعلق الأطفال بهذه الأعمال وترديدهم لألفاظها طوال الوقت، بل حتى تأثيرها على أفكارهم وسلوكياتهم، لذلك وجب توجيه النقد والملاحظات إلى ما تقدمه بعض القنوات من لغة غير سليمة، أو أفكار لا تلائم الطفل العربي المسلم.

CONFLICT OF IN TERESTS
There are no conflicts of interest

المصادر والمراجع

[١] حمداوي، جميل.(٢٠١٦). **الأدب الرقمي بين النظرية والتطبيق**.ط١.الألوكة. https://down.ketabpedia.com/files/bkb/bkb-ar09728-ketabpedia.com.pdf .

[٢] الصبحي. ماجدة.(٢٠١٠). **دراسة تقويمية لبعض برامج قناة المجد للأطفال في ضوء قيم تربية الطفولة في الإسلام**. (د.ط). مج٤، ع٣. رابطة التربويين العرب. نقلا عن موقع قناة المجد للأطفال الفضائية.

[٣] ابن منظور، جمال الدين. **لسان العرب**. (د.ط). مج١١. دار صادر. بيروت.

[٤] الجرجاني، عبد القاهر.(١٩٩٢). **دلائل الإعجاز**. ط٣. مطبعة المدني. القاهرة.

[٥] لطرش،صليحة.(٢٠٢٠).**أنماط التشكيل التصويري في ديوان "الدر الوقاد " لبكر بن حماد**. مجلة البدايات:٢(ع١)..

[٦] الشايب، أحمد. (١٩٩٤). **أصول النقد الأدبي**. ط١٠. مكتبة النهضة المصرية. مصر.

[٧] ابن النديم، محمد. (٢٠٠٨). **الفهرست في أخبار العلماء المصنفين من القدماء والمحدثين وأسماء كتبهم**. تحقيق: رضا المازندراني. ج١. (د. ط). المكتبة الوقفية.

[٨] النجار، محمد. (١٩٧٨). **جحا العربي**. (د.ط). عالم المعرفة. الكويت

[٩] الجوهري، إسماعيل.(١٩٧٩). **تاج اللغة وصحاح العربية**. تحقيق: أحمد عطار.ج١.ط٢.دار العلم للملايين. بيروت.

[١٠] الميداني.أحمد.(١٩٥٥).**مجمع الأمثال**.تحقيق:محمد عبد الحميد.ج٢.(د.ط).مطبعة السنة المحمدية. القاهرة.

[١١] يونس، عبد الحميد. (١٩٦٩). **جحا شخصية عالمية**. مجلة الفنون الشعبية: (ع١١).

[١٢] ابن الجوزي، الحافظ. (١٩٩٠). **أخبار الحمقى والمغفلين**. (د.ط). دار الفكر اللبناني. بيروت.

[١٣] فراج، عبد الستار. (١٩٥٤). **أخبار جحا**. (د.ط). دار مصر للطباعة. القاهرة. مصر.

[١٤] العقاد، عباس. (٢٠١٤). **جحا الضاحك المضحك**. (د.ط). مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة. القاهرة. مصر.

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

روابط الأعمال المختارة للجزء التطبيقي:

- أنشودة "مسمار جحا": https://youtu.be/fDoJZetsCv4

أنشودة "حمار السلطان": https://youtu.be/gZKif–TxurI

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq